

الفاعلية التاريخية وطابعها ، يتوقف بطبيعة الحال على مضمون هذه المقولة ، على قوة وثبات المرجع الثقافي والسياسي الذي تستند إليه .

إننا لا نتعرض هنا لمقولة « الأدبية العامة للغة » البالغة الأهمية هذه إلاّ بشكل عارض . فما يهمنا هنا ليس أهميتها في الأدب عامة ولا في تاريخ اللغة الأدبية ، بل أهميتها في تاريخ الاسلوب الروائي فقط . وهذه الأهمية هائلة هنا. فهي مباشرة في روايات الخط الاسلوبي الأول وغير مباشرة في روايات الخط الثاني .

ان روايات الخط الاسلوبي الأول تطمح إلى تنظيم التنوع الكلامي للغة المحكية وللأجناس الحياتية ونصف الأدبية وضبطه اسلوبياً . وهذا ما يحدّد إلى حد كبير علاقتها بالتنوع الكلامي . أما روايات الخط الاسلوبي الثاني فتحول هذه اللغة الأدبية والحياتية المنظمة والمنبّلة إلى مادة جوهرية لتوزيعها توزيعاً أوركسترياً ، وأناس هذه اللغة أي الأناض الأدبيين بتفكيرهم الأدبي وتصرفاتهم الأدبية إلى أبطالها الجوهريين .

ويستحيل فهم الماهية الاسلوبية للخط الأول للرواية دون الأخذ بالاعتبار هذا العامل البالغ الأهمية ألا وهو العلاقة الخاصة لهذه الروايات باللغة المحكية وبالأجناس الحياتية والمعيشية اليومية . ان الكلمة في الرواية تُبنى في تفاعل مستمر مع كلمة الحياة . ورواية الفروسية الثرية تضع نفسها في مواجهة التنوع الكلامي « الوضيع » ، العامي في كل مجالات الحياة وتطرح بالمقابل كلمتها المؤمثلة الخاصة ، كلمتها « المنبّلة » . الكادة العامية ، غير الأدبية مشبعة بمقاصد وضيعة وتعبيرية فجّة ، وموجهة توجيهها عداليا ، محاطة بتداعيات معيشية مبتذلة وتفوح منها روائح سياقات خاصة . أما رواية الفروسية فتقابلها بكلمتها المرتبطة بتداعيات